

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[127] وأفعاله من موقع السعي للانتقام من المحسود وإزالة النعمة التي عليه .
ويستفاد من بعض الروايات أن جميع الناس (أو غالبيتهم) يعيشون الحسد في نفوسهم، ولكن ما لم يظهر على أقوالهم وأفعالهم فإنه لا يترتب على ذلك إثم ومعصية. ومن ذلك ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله : "ثَلَاثٌ لَا يَنْدَجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ : الظَّنُّ ، وَالطَّيْرَةُ ، وَالْحَسَدُ ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ بِأَلَمٍ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ، إِذَا طَنَدْتَ فَلَا تُحَقِّقْ ، وَإِذَا تَطَايَّسَتْ فَامْضِ ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ" (1). وورد في حديث آخر قوله : "قَالَ مَنْ يَنْدَجُو مِنْهُنَّ" (2). ويستفاد من هذا التعبير أن هذا الحكم ليس عاماً ولا يشمل الأنبياء والأولياء ، لأنهم ما لم يظهر ظاهراً وباطنهم من الحسد فإنهم لا يصلوا إلى المقامات السامية ولا يصعدون في معارج الكمالات المعنوية ، ولذلك ورد في تفسير الحديث الشريف الذي يقول (إن الحسد لا يخلو منه أي إنسان حتى الأنبياء) فقد فُسر بعنوان (محسود) أي أن الحساد يحسدون كل شخص حتى الأنبياء الإلهيين فيحسدونهم على مقامهم العالي ومرتبتهم المعنوية السامية لدى الله تعالى. وعلى أية حال فلا شك في أن صفة الحسد هي من الرذائل الأخلاقية سواء وصلت إلى مرحلة الظهور والبروز أم لا ، والكلام هنا في أنه هل يترتب على الحسد إثم وعقوبة فيما لو لم يصل إلى مرحلة الظهور والبروز أم لا ؟ والظاهر أنه لا دليل على كون هذه الحالة من الإثم والذنب رغم أنها من الصفات الذميمة. ولكن المرحوم النراقي في (معراج السعادة) يقول : (إذا دفع الحسد صاحبه لأن يرتكب بعض الأفعال والأقوال الذميمة من قبيل الغيبة والشتم للطرف الآخر فإنه يرتكب بذلك إثماً ، وكذلك إذا امتنع من إظهار مثل هذه السلوكيات وتجذّب الأفعال التي تدل على الحسد ولكنه كان طالباً في باطنه زوال نعمة المحسود وراغباً في ذلك ولم يشعر بالامتناع من 1. المحجّة البيضاء ، ج 5 ، ص 325 . 2. المصدر السابق.